حكايات مراياليكم



1 - الولد الأحول -

2 - الجاهل .

3 - الفأر والثعبان -

بــقــلــم؛ أ . عبد الحميد عبد المقصود رســــوم ؛ أ . إســـمـــاعـــيل دياب إشـــراف ؛ أ . حــمـــدى مـــصطفى

> المؤسسة العربية الحديثة المؤسسة والشرواتوزيع

الْوَلَدُ الْأَحُولُ (1)

كَانَ في أَحَدِ الْبالادِ رَجُلُ شَهُمُ ، كَرِيمُ الْخِصالِ ، مُحْبُوبُ الصَّفَاتِ ، سَخِئُ النَّفْسِ ، يُحبُ إِكْرامَ الضَّيفِ ، ويُحبُ إِكْرامَ الضَّيفِ ، ويُحبُ إِكْرامَ الضَّيفِ ، ويُحسِن استُتِقْبالَهُ ، حتى لوْ كانَ غريبًا لاَ يَعْرِفُهُ ، أو عابرَ سَبِيلِ ..

وذاتَ يوْم نزلَ عليْهِ - ضيْفًا - رجلٌ عزيزُ عليْه منْ أَحَبُ أَصَدْقِائِهِ إِلَيْه ، فرحَبُ الرجلُ بِضَيْفِه أَحْسَنَ ترْحيب ، وأكْرُمَهُ غاية الإكْرام ، وأحْضَرَ إلَيْه أَطْيَبَ ما عِنْدَهُ مِنَ الطَّعام ، فطَعِمَ الضَّيْفُ حتى شَبِع ، وحَمِدَ ربُهُ وشكرَ صديقَهُ على هذا الْكَرم ..

وأحبُ الرجُلُ أَنْ يُكْرِمَ ضَيْفَهُ بَعْدَ الطَّعامِ ، فقالَ له : ـ إِنَّ عِنْدى قَارُورَةٌ بها عَصِيرُ فَاكِهَةٍ حُلُّو الْمذَاقِ ، فإنْ أَحْبَبْتَ أَحْضَرُتُها ، حتى تذوق حالاوة هذا الْعَصِيرِ الطَّارَجِ ..

فقالَ الضيُّفُ:

ـ لاَ بأَسَ فَأَنَا أُحِبُّ عَصِيرَ الْفَاكِهَةِ ، وأُفَضَّلُهُ على غَيْرِه مِنَ الشَّرابِ .. لوْ كانَ عنْدكَ عَشْرُ زُجاجَاتٍ فَهاتِها ، وأَنَا آتِي عَلَيْها وَحْدِي ..

_ فقالَ الرُّجلُ في خُجَلٍ:



- والله ما عِنْدِى غَيرُ زُجاجَة واحدَة ، لوْ أَعْلَمُ أَنْكُ قادِمٌ على الْيومَ لأَعْدَدْتُ لكَ مِنَ الْعَصيرِ الكثيرَ والكثيرَ .. فقالَ الضيَّيْفُ مُعْتَذِرًا :

- أَعْرِفُ كَرَمَكَ وإِنمَا كُنْتُ أَمْزَحُ معكَ وأُداعِبُكَ ..

وكانَ للرَّجُلِ ولَدُّ أَحْوَلُ ، فَنَاداهُ ، وقالَ له : - ادْخُلُ إِلَى الْمَطْبِخِ تَجِدْ زُجاجِةً عَصيرٍ فَأَحْضِرُها ، حتى نُكرِمَ ضَيَّفَنا بِهَا ..

فَقَالَ الْولَدُ :

سَمْعًا وطاعَةً يا أبى ..

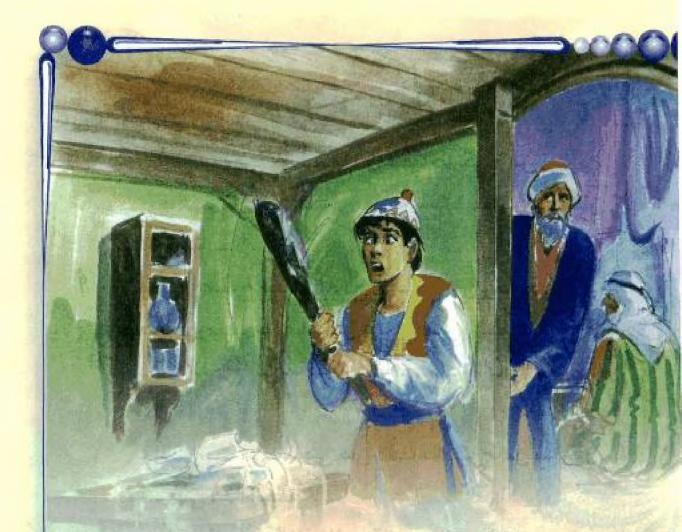
وانطلق الولد مسترعًا إلى المطبخ ، فَخَيلَتْ له عَيْنُهُ الْحَوْلاءُ ـ التى ترى الشَيْءَ شَيْئَيْنِ ـ أَنَّ الزُّجاجَة وَجَاجَة أَنْ الزُّجاجَة رُجَاجِتانِ ، فغادرَ المطبَّخَ مُسْرِعًا ، وخاطبَ أباهُ قائلاً : ـ يا أبى لقد وجَدْتُ في المطبخ زجاجَتَيْنِ ، فأيتهما أحْضرُ ، وأيتهما أثرُكْ ؟!

فَخَجِلَ الرَّجُلُ مِنْ ذلك ، حتَّى لا يَظُنُّ ضَيَيْفُهُ أَنَّ هُناكَ زجَاجَتَىْ عَصير ، وأَنَّه بَخِلَ عليه بِالأُخْرَى ..

وفكَّرَ الرجلُ في الْخُرُوجِ منْ هذا الْمارْقِ الذي وضَعَهُ فيه ابْنُهُ ، دُونَ قَصْدٍ مِنْه ، وإنما بسبب الْحَوَلِ الذي يَجْعَلُهُ يرى الشَّيْءَ الواحدَ شَيْئَينِ ، ووَاتَتْهُ فِكْرَةُ فقالَ لابْنه : ـ لاباْسَيا بُنَيَّ ، اكْسِ إحْدى الزُّجاجَتَيْنِ وأحْضِ الأَخْرَى ..

حمل الولدُ الأحْولُ عصنًا غليظةً ، وانْطلقَ إلى الْمطبخ ، فانْهال على الزُّجاجَة ِ التى كانَ يراها رُجاجَتَين ِ فحطَمَهَا ، وبحثَ عَنِ الأُخْرى فلمْ يَجِدُ لها أَثرًا ، فعادَ إلى أبيهِ قَائلاً :

لقد امْتَثَلْتُ أَمْرَك يا أَبِي وحَطِّمْتُ إِحدى الزُّجَاجَتَينِ فاخْتَفَتِ الأُخْرَى ، ولا أَدْرى أَيْنَ ذهَبَتْ ..



فقالَ الرُّجِّلُ :

- إِنَّ الْخَلَلَ فَى عَيْنَيْكَ يَا بُنَى ، لأَنَّهَا تَجْعَلُكَ تَرَى الشَّيْءَ الْوَاحَدَ شَيْئَيْنَ ..

ثم التَّفَتَ إلى ضَنيْفِهِ قَائلاً:

مَعْدَرةً .. لقَدْ طلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلك ، حتى لا يَقَعَ فَى نَفْسِكَ شَىَّءُ يَصِفُنِى بِاللَّؤْمِ وَالْخَسِنَّةِ ، وَأَنَا الْحَرِيصُ عَلَى إِكْرَامِكِ .. فضيحِكَ الضَّيَّفُ وقال :

_ لقدْ دلُّ تصرُّفُكَ على ذكائِكَ ، وحُسَّن بَلاَئِكَ .

رأَى فلاَّحُ فى مَنَامِهِ أَنَّ مِقْتاحًا خَرِجَ مِنْ ظَهْرِهِ ، فَاغْتَمُ مِنْ هَذَا الْحُلْمِ ، وظَنَّهُ شَيْئًا خطيرًا .. وكانَ الْفلاَّحُ ساذَجًا ..

وفى الصبّاحِ بحثَ الْفَلاَّحُ السَّاذَجُ عنْ رَجُلٍ يُفَسِّرُ له حُلْمَهُ الْغَرِيبَ ، فَدلَّه النَّاسُ على مُفَسِّر الأحْلام ..

ذَهَبَ الفَلاَّحُ إِلَى مُفَسِّرِ الأَحْلاَمِ - وَكَانَ عَالِمًا وَطَبِيبًا - فقالَ لهُ:

ـ لقدْ رأَيْتُ في مَنَامي كأَنُّ مِفْتاحًا خَرِجَ مِنْ ظَهْرِي ، فما مَعْنَى هذا الْحُلْم؟!

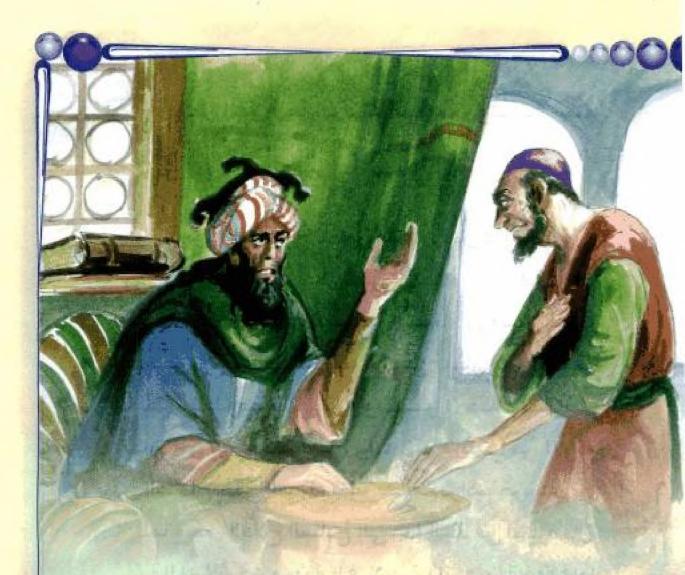
فَنظرَ إليُّه مُفَسِّرُ الأحْلام وقال:

ُ إِنَّهُ حُلْمٌ جَيِّدٌ .. أَعْطِنِى دِينارًا ، حتى أُفَسِّرَهُ لك .. فَأَخْرِجَ الْفلاَّحُ دِينارًا وقدَّمهُ لِمُفَسِّرِ الأحْلام ، فقالَ له :

ـ تلِدُ لكَ زَوْجَتُكَ ولَدًا ذَكَرًا ، ويَحْصُلُ لكَ بِقُدُومِهِ فُتُوحٌ وخَيْرٌ كَثيرٌ ..

> فَفَرِحَ الْفَلاَّحُ ، وعاد إلى مَنْزِلِهِ مُسَنَّتَبْشِرًا .. وكانت زوْجَتُهُ حَامِلاً ..

وبَعْدَ شُهُورٍ وضعَتْ له وَلَدًا وقدْ نالهُ بقُدومِه بعْضُ الْخَدْرِ ..



وبَعْدَ فَتْرة شعرَ الفلاَّحُ بألَم في سناقِهِ ، ثم تُورُمَتْ ، فذَهَب إلى مُفَسِّرِ الأَحْلامِ - وكانَ طبيبًا أَيْضَنَا - وعرضَ عَليْه حالةَ ساقِهِ ، فقال لَه :

أعْطِنى دينارًا ، حتى أعَالِجَهَا ..

فأَخْرِجَ الْفلاحُ دينارًا وقدُّمَهُ له ، فقالَ مُفَسِّرُ الأحْلام :

- ضعْ على سَاقِكَ ضِمَادَةً مِنْ عِجَّةٍ بَيْضٍ ، مَخْلُوطٍ

بِعَسَلٍ ، وسَوَّفَ تُشْنُفَى بَإِذْنِ اللَّهِ ..

فِفعلَ الفلاَّحُ ما أمرةُ به الطَّبِيبُ ، وشُنُفِيَتُ سَاقُهُ إِذْنُ اللَّه تعالَى ..

وِذَاتَ يُومِ كَانَ الفَلاَّحُ يَجْلِسُ مُفَكِّرًا ، فقال في نَفْسِهِ : - لَقَدْ تَعَلِّمَتُ عِلْمَيْن .. عِلْمَ تَفْسيرِ الأَحْلام ، وَعِلْمَ الطَّبِّ ..

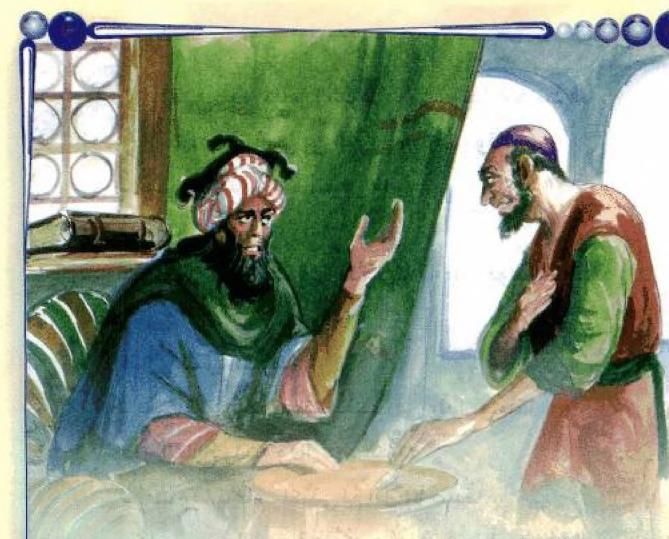
لِماذِا لاَ أَتُركُ مِهْنَةَ الْفِلاحَةِ الشَّاقَّةِ ، وأَعْمَلُ بِهَذَينَ الْعِلْمَيْنِ ؟! إِنَّ الطَّبِيبَ يَتَقَاضَى دِينَارًا عَنْ وَصَيْفَةِ الْعِلْمَيْنِ ؟! إِنَّ الطَّبِيبَ يَتَقَاضَى دِينَارًا عَنْ وَصَيْفَةِ الْعِجُةِ الْمَخْلُوطَةِ بِالْعُسَلِ ، وَمُفَسِّرُ الأحْلامِ يَتَقَاضَى دينارًا عَنْ كَلِمَةٍ بِقُولُهَا ، وَأَنَا أَكُدُّ وَأَتْعَبُ فَى الأرضِ دينارًا عَنْ كَلِمَةٍ يَقُولُهَا ، وَأَنَا أَكُدُّ وَأَتْعَبُ فَى الأرضِ مِنْ الصَّبَاح حَتَّى الْمُسَاءِ نَظِيرَ بِضَيْعَةِ دَرَاهِمَ خَرُسَاءَ ..

فَلَمًّا وَصِلَ الفَلاَّحُ السَّاذَجُ إِلَى هَذَا الحَدُّ فِي اَفْكَارِهِ قَالَ: - وَاللَّه لاَتْرُكَنَّ مِهْنَةَ الْفِلاَحَةِ المُتَّعِبَةَ ، وَأَعْمَلُ بِهَاتَيْنِ المِهْنَتَيْنِ السَّهْلَتَيْنِ ..

وَبَاعَ الفَالَّحُ السَّاذَجُ أَرْضَهُ وَمَواشِيهُ ، واشْتُرَى كِنَاعَ الفَالَّحُ السَّاذَجُ أَرْضَهُ وَمَواشِيهُ ، واشْتُرَى كِنَابِينِ مِنْ أَى نَوْعٍ تَيَستُرَ ، وَبَعْضَ الأوْرَاقِ ، وَبَعْضَ العَقَاقِيرِ وَالأَعْشَابِ ..

ثُمَّ لَفَّ رَأَسَهُ بِعِمَامَةٍ كَبِيرةٍ ، وَفَرشَ لَهُ بِسِنَاطًا في أَحَدِ الأسواقِ ، وجَلَسَ عَلِيهِ قَائلاً :

منْ رَأَى حُلْمًا فَأَفَسِرَهُ لَهُ ؟ مَنْ يَشْكُو مَرَضًا فَأَصِفَ



لَّهُ الدُّواءَ ١٩

وَتَصَادَفَ أَنْ مَرَّ رَئِيسُ الشُّرْطَةِ فِى السُّوقِ ، فَلمَّا سنمعَ ذَلِكَ تَوجُّهُ إِلَى الْفَلاَّحِ ، وَكَانَ قَدَّ رَأَى حُلْمًا ، فَقَصلَهُ عَلَيهِ فَمَدَّ لَهُ الفَلاَّحُ يَدَهُ قَائِلاً :

حُلْمُكَ جَيِدٌ ، أَعْطِنِى دِينَارًا حَتَى أَفَسَرَهُ لَكَ ..
 فَأَعْطَاهُ رَئيسُ الشُّرُطةِ دِينَارًا ، فَقَالَ لَهُ الفَلاَّحُ :
 أَبْشِرْ ، يُولَدُ لَكَ وَلَدٌ ذَكَرٌ ، وَيَحْصُلُ لَكَ بِقُدُومِهِ فَتُوحٌ

وَخَيرُ كَثيرُ ..

فَتَعَجُّبَ رَئيسُ الشُّرُطَةِ ، لأنُّ زَوْجَتَهُ كَانَتُ قَدُّ مَّاتَتُ وَلَمْ يُفَكِّرُ في الزُّواجِ بَعْدَهَا ، وَقَالَ :

- فُسِرٌ لى حُلْمِي كَمَا يَنْبَغِي يَا رُجَلُ ...

فَقَالَ الفَادُّحُ :

- لاَ أَقُولُ لَكَ إِلاَّ صِدَّقًا ، فَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيًامٍ يُولَدُ لَكَ وَلَدُّ ذَكَرٌ ..

فَقَالَ رَئيسُ الشُّرُّطَةِ:

ـ لَيْسَ لِى زَوْجَةً ، حَتَّى تُنْجِبَ لَى وَلَدًا أَوْ بِنْتًا .. فَهَزُّ الفَلاَّحُ رَأْسَهُ وَقَالَ مُسْتَنَكِرًا :

أنْتُ وَمَا تَشْنَاءُ ، لَكِنُّنى لَمْ أَقُلْ إِلَّا صِيدْقًا ..

وَكَانَ رَئِيسُ الشُّرُطَةِ يَشْنُكُو صَنُدَاعًا فِي رَأْسِهِ ، فَقَالَ لِلْفَلاَّح :

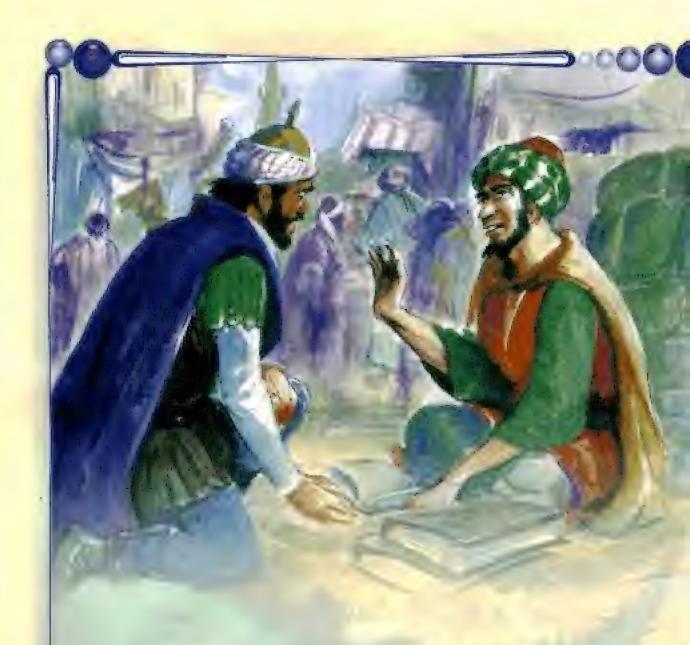
أشْكُو صنداعًا وَالْمُا فِي رَأْسِي ...

فَمَدُّ لَهُ الفَلاَّحُ يَدَهُ قَائِلاً :

أعْطِنى دِينارًا ، حَتَّى أُعَالِجَك ..

فَلَمَّا أَعْطَاهُ رَئيسُ الشُّرْطَةِ الدِّينَارَ، قَالَ لَهُ:

- ضَعَ عَلَى سَاقِكَ ضِيمادَةً مِنْ عِجَّةٍ بَيْضٍ مَخْلُوطٍ بِعَسَلُ ، وَسَوْفَ تُشْنُفَى ..



فَعَلِمَ رَبِّيسٌ الشَّرْطَةِ آنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ جَاهِلٌ ، وَأَنَّهُ يَدْعِى الطَّبُ وَتَقْسِيرَ الأَحْلامِ ، فَقَبَضَ عَلَيهِ وَآدَبُهُ ، حَتَّى اعْتَرَفَ بِجَهْلِهِ وَآدَعَاتِهِ ، وَلَمْ يَتْرُكُهُ حَتَّى وَعَدَهُ أَنْ يَعُودَ إلى عَمَلِهِ فَلاَّجًا ..

الضَّأَرُ وَالثُّعْبَانُ (3)

رَّ كَانَ لَاحَدِ الفَلاَحِينَ مَخْزَنُ عَلاَلٍ ، يَجْمَعُ فِيهِ غِلاَلَ أَرضَبِهِ وَمَحَاصِيلُهَا ، وَيَدَّخِرُهَا ، لَيَأْكُلُ مِنْهَا طُوالَ الْعَامِ ..

وَدُّاتَ يَوْمِ جَاءَ فَأَرٌ ، فَلَمَّا رَأَى كَـثُـرَةَ الْغِـالاَلِ وَالْمَحَاصِيلِ فَرِحَ جِدًا ، وَحَفَرَ لِنَفْسِهِ بَيْتًا وَمَالَاهُ بِشِنَتَى المحَاصِيلِ ..

وَعَاشَ الْفَأْرُ عِيشَةً هَنِيَّةً ..

وَكَانَ لِصَاحِبِ المَخْرُنِ بُسُتَانُ قَرِيبٌ ، فَكَانَ الْفَأْرُ يَخْسَرِجُ لِلتَّنْزُمِ فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ .. وَصَضَى عَلَى ذَلِكَ وَقُتُ طُويلٌ ..

وَذَاتَ يَوْم خَرِج الفَأْرُ لِلِتُنزُّه ، فَمَرَّ تُعْبَانُ كَبِيرٌ بِبَيْتِ الْفَأْرِ ، فَرَاهُ حَصِيبِنَا عَامِرًا بِأَنُواعِ الأَطْعِمَةِ ، فَقَالَ الشَّعْبَانُ فِي نَفْسِهِ :

- الأَتْحَذِنُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ مَسْكُنَا ، فَهُوَ حَصِينٌ وَقُريبُ مِنَ الْبُسْتَانِ .. أَنَامُ هُنَا لَيْلاً ، فَإِذَا أَحْبَبْتُ انْ أَتْنَزُهَ مِنَ الْبُسْتَانِ .. أَنَامُ هُنَا لَيْلاً ، فَإِذَا أَحْبَبْتُ انْ أَتْنَزُهُ خَرَجْتُ لِذَلِكَ البُسْتَانِ ، وَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدُ أَنْ يَمْنَعَنِى مِنَ الاسْتَيلاءِ عَلَى هذَا الْبَيْتِ الْحَصِينِ ..



وَعِنْدَمَا رَجَعَ الْفَأْرُ إِلَى بَيْتِهِ وَجَدَ أَنَّ الثُّعْبَانَ الضَّخْمَ قَدِ احْتَلُهُ .. وَلَمْ تَكُنْ لَهُ حِيلَةٌ وَلاَ قُوَّةٌ علَى إِخْراجٍ عَدُومً مِنْ بَيْتِهِ ، فَأُسْرَعَ الفَأْرُ إِلَى أُمَّهِ ، وَشَكَا لَهَا مَا حَدَثَ لَهُ ، وَكَيفَ احْتَلُ ذَلِكَ الثُّعْبَانُ بَيْتَهُ ..

فَحَزِنْتِ الْفَأْرةُ الأُمُّ حُزْنًا شَديدًا مِنْ أَجُّلِ ابْنِهَا وقَالَتْ لَهُ:

- لَقَدْ ظَلَمَكَ ذَلِكَ الثُّعْبَانُ ظُلمًا يَفُوقُ الحَدِّ ، حِينَ أَخَذَ بَيْــتَكَ ، وَأَخْــرَجَكَ مِنْ وَطَنِكَ بِغــيــرِ حَقَّ ، وَلاَ تَظُنَّ أَنَّكَ تَسَنَّتَطِيعُ أَنْ تُقَاوِمَهُ أَبَدًا .. فُقَّالُ الْفَاْرُ :

لَّ وَبِمَاذَا تَنْصَحِينَ وَتُشْيِرِينَ عَلَىَّ يَا أُمِّى ؟! فَقَالَت الْفَأْرَةُ ؛

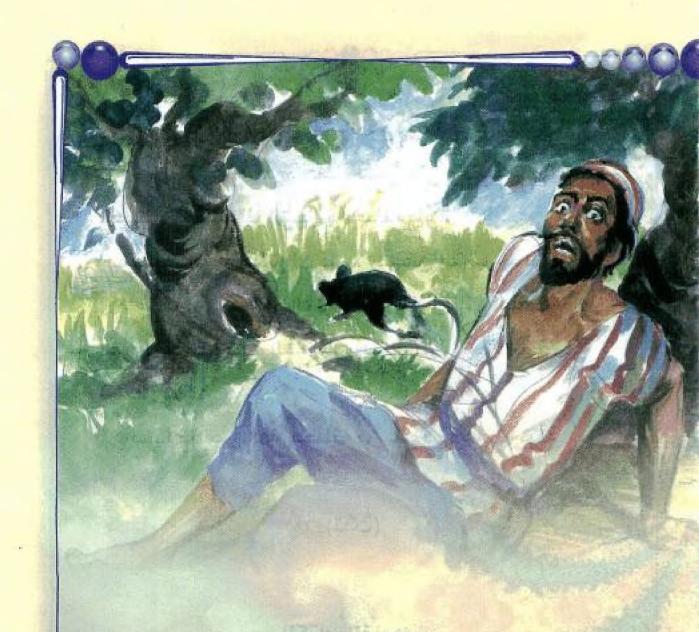
ـ لَيْسُ أَمَامَكَ سِوَى أَنْ تَرْحَلَ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ يَا بُنَىً ، وَتَبْحَثَ لَكَ عَنْ سَكَنٍ غَيرِهِ ، فَالأَرْضُ وَاسِعةٌ .. فَقَالَ الْفَأْرُ فِي إِصْرَارٍ :

ـ وَاللَّهِ لَنْ أَرْحَلَ عَنْ بَيْتِى وَأَتْرُكَهُ لِعَدُوِّى .. وَعَادَ الْفَأْرُ يُفَكِّرُ فِى حِيلَةٍ يَقْهَرُ بِهَا عَدُوَّهِ وَيَسَّتَرِدُّ بِهَا بَيْتَهُ ..

وَانْتَظْرَ الْفَأْرُ حَتَّى خَرِجَ الثُّعْبَانُ إِلَى الْبُسْتَانِ فِى وَقْتِ الحَرُّ الشَّدِيدِ ، فَشَرِبَ مِنَ الْغَدِيرِ ، ثُمَّ نَامَ تَحْتَ ظِلِّ شَنَجَرَةٍ ..

وَفِى ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَ صَاحِبُ الْبُسُنْتَانِ نَائِمًا هُوَ الأَخَرُ تَحْتَ ظِلِّ شَنجَرَةٍ بَعْدَ أَنِ انْتَهَى مِنْ عَمَلِهِ فِى سَنقْى الْبُسُنْتَان ...

وَفَجْاَةً وَاتَتِ الْفَاْرَ فِكْرةً ، فَقَررَ أَنَّ يُنَفَّذَهَا فِي الْحَالِ ..



وَثَبَ الْفَأْرُ عَلَى وَجْهِ صَاحِبِ الْبُسْتَانِ ، فَاسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ مَفْزُوعًا ، وَاخْتَفَى الْفَأْرُ فَى الْحَالِ ، فَعَادَ الرَّجُلُ إلى النَّوْم ..

وَبَعْدَ قَلِيلٍ دَخَلَ الْفَارُ تَحْتَ قَصِيصِ الرَّجُلِ وَاخَذَ يَعْبَثُ بِجَسَدِهِ ، فَاسْتَيْقَظَ الرُّجُلُ مَفْزُوعًا ، فَقَفَرَ الْفَاْرُ

هَارِبًا ..

وَعَادَ الرَّجُلُ إِلَى النَّوْمِ مَرَّةً أُخْرَى ..
وَفِي هَذِهِ المَرَّةِ قَفَزَ الْفَاْرُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَأَخَذَ
يَخْمِشُهُ ، فَاسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ وَالْغَيْظُ يِمْلُؤُهُ ..

وَقَفَزَ الْفَارُ عَلَى الأَرْضِ ، فَنَهَضَ الرَّجُلُ مُحاوِلاً الإمسناكَ بِهِ ، فَسَارَ الْفَارُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الشَّجَرَةِ ، التَّى يَرْقُدُ تَحْتَهَا الثُّعْبَانُ فَلَمَّا رَأَى الرُّجُلُ الثُّعْبَانَ انْشَغَلَ بِقَتْلِهِ ..

وَهَكَذَا تَخَلُّصَ الْفَأْرُ بِحِيلَتِهِ مِنْ عَدُوِّهِ ، وَعَادَ لَهُ بَيْتُهُ ..

(تَمَّتُ)

الْكِتَابُ القَّادِمُ الثَّعْلِبانِ الْصَّدِيقَانِ

رقم الإبداع: غـ ۴۷۲ ـ ۲۲۳ ـ ۲۲۳ ـ ۹۷۷

المطبعة العربية الحديثة ٨. ١٠ شارع المنطقة للمشاعبة بالعباسية القاهرة: ٢٨ ٢٨٢٢٧٧٩٢ ـ ٢٨٢٥٥٩٤